البعثة الأردنية للتنقيب عن الآثار في إمارة دبي
الموسم الأول ٢٠٠٢

جهاد هارون

مقدمة

إن التعاون الأميز والأمثل الذي يُعد نموذجاً للتعاون العربي المشترك قد تجلى من خلال أعمال التنقيبات والمسوحات الأثرية التي تمت في إمارة دبي/دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي حرص عليها كل من الأستاذ خالد بن سليم مدير عام التسويق التجاري والسياحي في حكومة دبي وعطوفة الدكتور فواز الخريشة مدير عام دائرة الآثار العامة و الدكتور حسين قنديل فلهم منا كل الشكر والتقدير ولأعضاء الفريق المميزين الذين ساهموا في إنجاح المشروع وهم السادة سالم الذياب، زيد حدادين، سالم الدعجه، فتوح البنا، قتيبه الدسوقي.

مقدمة تاريخية

إن دولة الإمارات العربية كانت تتمتع بمكانة تاريخية عظيمة وهذا الوصف قد جاء من خلال النصوص المسمارية والتي ذكرت مملكة (مكان، مجان) بأنها مملكة عظيمة، وتشمل جغرافيا في زماننا الحاضر كل من عُمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، ويكمنُ سر عظمة وقوة هذه المملكة بأنها كانت تمتلك السلاح الأقوى خلال العصور الغابرة وهو معدن النحاس الذي يُعد مصدراً مهماً ومدخلاً أساسياً من مداخيل الإنتاج الصناعي خلال العصور الماضية، ولهذا قامت العلاقات التجارية المعتمدة على أسلوب المقايضة فيتم الحصول على حجر العقيق من بلاد السند، والزجاج والمشغولات العاجية والأواني الفخارية من بلاد ما بين النهرين مقابل تصدير معدن النحاس الخام أو القطع البرونزية

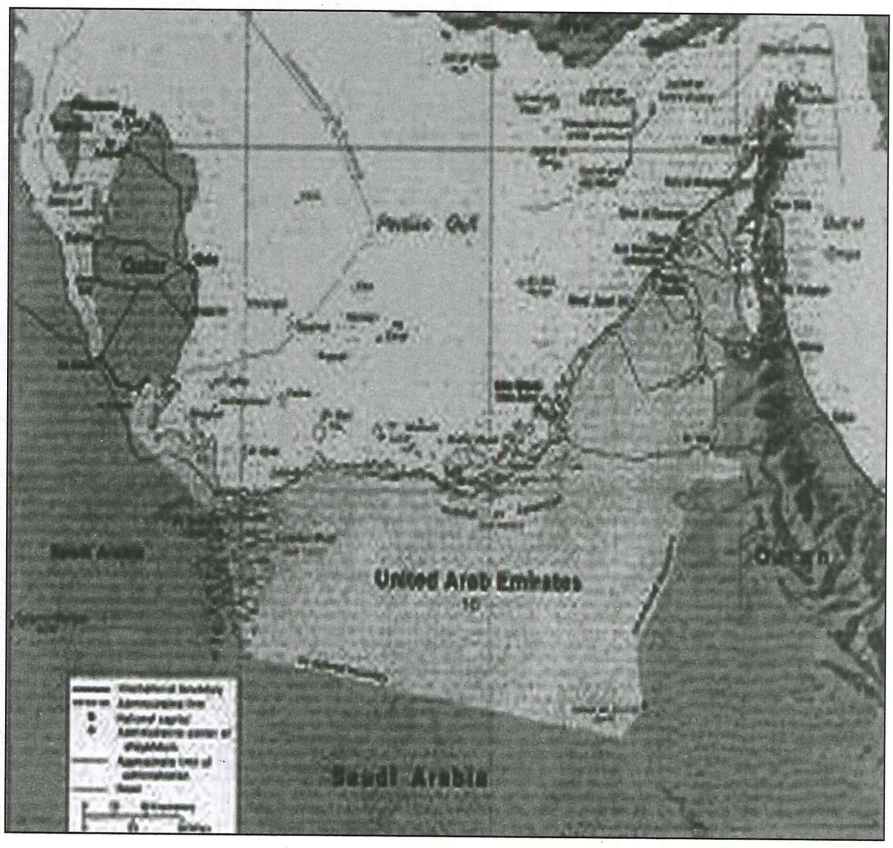

١. خارطة دولة الامارات.

المصنعة.

إن تاريخ البحث الأثري في المناطق الصحراوية الداخلية في إمارة دبي يُعد نادراً حتى أن الخرائط الأثرية لا تزال خاوية من ذكر للمواقع الأثرية في المناطق الداخلية واعتبرها بعض العلماء صحراء مقفرة لا تحوي شيئاً والحقيقة غير هذا (**الشكل ١**).

جغرافية المواقع

تأتي منطقة المسوحات الأثرية التي تم اختيارها كامتداد طبيعي لصحراء الربع الخالي، وهي تحوي في معظمها على كثبان رملية وبعض القيعان، وأما النباتات الموجودة فهي عبارة عن بقايا أشجار الغاف والسمر التي تتحمل الظروف القاسية نظراً لتدني نسبة هطول الأمطار.

وعند بداية طريق غابات العشوش المتقاطعة مع طريق دبي – العين تم البدء بأعمال المسح الأثري حيث تم مسح ما مسافته ٥٠كم بشكل طولي وبعرض ٨كم ولمدة ثلاثة أشهر متواصلة (**الشكل ٢**).

منهج البحث

١- جمع اللقى الأثرية المتواجدة على السطح الخارجي مثل الكسر الفخارية والقطع الصوانية والأدوات البرونزية.

٢- تسجيل المواقع المكتشفة بواسطة جهاز(G.P.S) ويتم اخذ الإحداثيات الدقيقة مع الارتفاعات والوصف الأثري للموقع.

٣- عمل مجسات إختبارية في بعض المواقع للتعرف على التسلسل الطبقي لها.

٤- عمل خرائط طبوغرافية وتوثيق المواقع المهمة مساحياً.

٥- تزويد بلدية دبي بكافة المعلومات المساحية من أجل إنزال هذه المواقع على الخرائط الرسمية لها.

المواقع الأثرية

١- العشوش

إلى الشمال من طريق غابات العشوش وعلى بعد ٨كم بشكل متعرج يوجد تل قليل الارتفاع تنتشر على سطحه الخارجي بقايا عظام بشرية وأدوات صوانية وبعض الكسر الفخارية (**الشكل ٣**).

جغرافية الموقع: يقع التل في منطقة واسعة تسمى (السيح) ويحيط به بعض أشجار الغاف وهو قليل الارتفاع يمتد على مساحة ١٥×١٠م وتنتشر على سطحه بعض الكسر الفخارية والأدوات الصوانية بالإضافة إلى بعض الحجارة الرملية، وما يميز هذا التل ويدل على أهميته انتشار طبقة من الرماد على مجمل التل، تحيط به من الجهة الشرقية والجنوبية وعلى مسافات متباعدة منه مواقد للنار وهي بسيطة نوعاً ما ولكنها مهمة لارتباطها بالموقع ولهذا الأسباب قررنا إجراء بعض المجسات الإختبارية على التل لمعرفة التسلسل

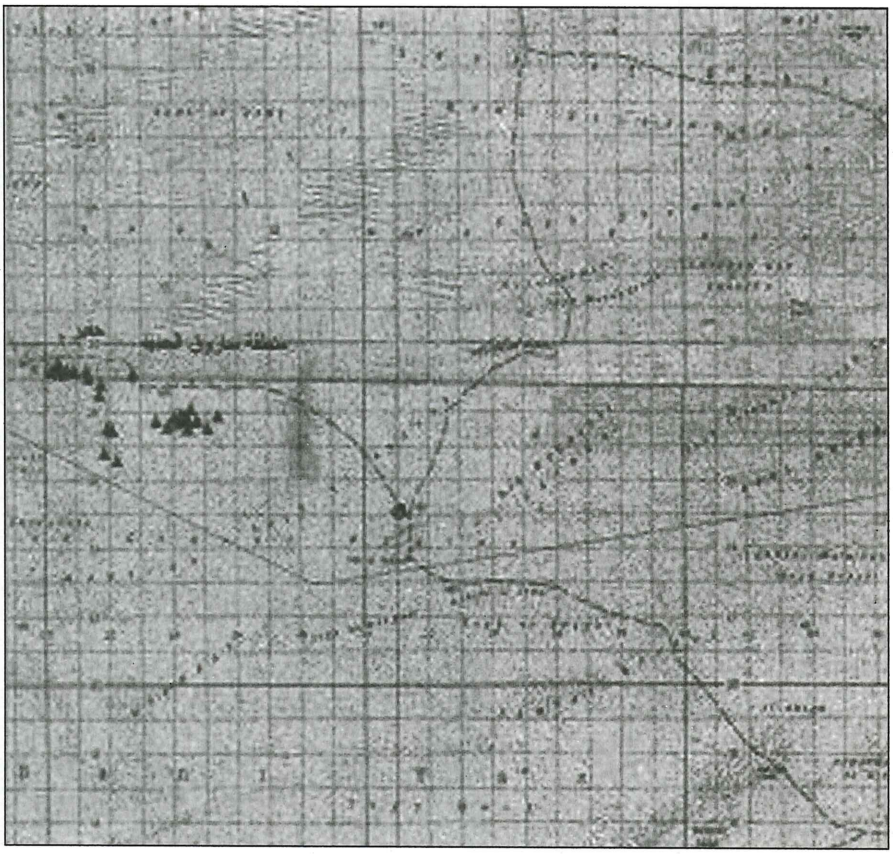

٢. خارطة طبوغرافية لماقع المسح.

٣. صورة تل العشوش.

الطبقي في الموقع (**الشكل ٤**).

المجس الاختباري A.A.1 (**الشكل ٥**): يقع هذا المجس في الجهة الشمالية للتل ومساحته ١×٢م وأظهرت التنقيبات الأثرية وجود الطبقات التالية:

- الطبقة السطحية وهي تربة رملية ذات لون مائل للرمادي ومختلطة بالحجارة الصوانية والبازلتية وعظام الحيوانات.
- طبقة من الرماد يختلط بها مجموعة من عظام الحيوانات في كافة أرجاء المجس.
- طبقة رملية مائلة للون الأصفر تحوي قطعاً من الصوان وكسر فخارية وعظام حيوانات.
- طبقة حريق ذات لون أسود على الزاوية الشمالية الغربية للمجس ويختلط معها حجارة وعظام ونعتقد أن هذه الطبقة كانت تحوي موقد للنار.
- طبقة من الرماد ذو اللون الأسود تمتد على كافة أجزاء المجس.
- طبقة صلبة مائلة للون الأصفر ونعتقد أنها الطبقة البكر.

المجس الاختباري B.B1 (**الشكل ٦**): يقع في الجهة الجنوبية للتل الأثري ومساحته ١ – ٢م وطبقاته على الشكل التالي:

- الطبقة السطحية وهي من الرمل مائلة للون الرمادي ومختلط بها حجارة صوانية وعظام تعود لحيوانات.
- طبقة من الرماد تميل للون الأسود تنتشر في كافة أجزاء المجس وتحوي كسر من عظام الحيوانات.
- طبقة رماد محترق تحوي موقد للنار وتختلط به مجموعة من الحجارة الصغيرة والمحترقة.

إن المعلومات التي أخذت من هذه المجسات أعطتنا بعض الدلائل على أن سكان هذه المنطقة استخدموا النيران بشكل كثيف نظراً لوجود عدد ضخم من مواقد النيران المنتشرة حول التل وفي داخل التل مما يدل على وجود نشاط صناعي لأننا عثرنا على قطعة واحدة من المادة الخام لمعدن النحاس وقد قمنا بإجراء مسوحات أثرية مكثفة حول التل بدائرة قطرها ٢كم وأسفرت نتائج البحوث على ما يلي:

الاستيطان البشري في موقع العشوش

- فترة العصر الحجري الحديث: إن تواجد الأدوات الصوانية مثل رؤوس السهام والسكاكين والشفرات في المنطقة الجنوبية الغربية للعشوش تعود إلى العصر الحجري الحديث، علماً بأن بعض الباحثين يعتقدون أن استخدام الأدوات الصوانية استمر لفترة العصور البرونزية المبكرة، ومن خلال طرق الصناعة نستطيع القول أن القطع الصوانية رديئة الصنع نوعاً ما و تعود إلى نهاية العصر الحجري الحديث.
- فترة الألف الثالث قبل الميلاد: إن هذه الفترة التاريخية هي الأوضح في منطقة العشوش حيث أن معظم الكسر الفخارية التي تم العثور عليها تعود إلى فترة الألف

الثالث ق.م، وان فترة ازدهار الموقع كانت خلال هذه الفترة التاريخية تحديداً والتي عُرفت في هيلي وجزيرة أم النار وعُمان والفجيرة.

- فترة الألف الثاني ق.م: تم العثور على بعض الكسر الفخارية التي تعود إلى الألف الثاني ق.م، إضافة إلى كسرة من الحجر الصابوني ذات الزخرفة المميزة والتي تعود إلى الفترة نفسها، ونظراً لقلة موجودات هذه الفترة نعتقد أنها قد جُلبت من مكان آخر.

العصر الإسلامي المتأخر: ظهرت خلال أعمال المسوحات الأثرية وجود كسر فخارية تعود للفترة الإسلامية المتأخرة ولا نستطيع تحديد الرابط التاريخي ما بين هذه الكسر والموقع.

الخلاصة

إن الدراسات الأولية لموقع العشوش تؤكد على أن فترة ازدهار الموقع كانت خلال فترة الألف الثالث ق.م وهذا يعود إلى وجود معدن النحاس في الجبال القريبة من الموقع ووجود هذا العدد الكبير من مواقد النار حول التل يؤكد على أن هذه المنطقة كانت ذات نشاط صناعي بالمعنى المعروف خلال الألف الثالث ق.م.

٢. ساروق الحديد

تعني كلمة ساروق الحديد "درب الحديد" وكان القدماء يطلقون اسم ساروق على الممرات المحيطة بالسيح، ودرب الحديد كان طريقاً تجارياً مهماً يتم تصدير معدن النحاس الخام والأدوات المصنعة من خلاله والدارس لتاريخ هذه المنطقة يعرف أهمية هذا المعدن وتأثيره على القوى الحضارية الموجودة في الخليج العربي وبلاد ما بين النهرين (Weeks 2000: 35) والبحث ما زال مستمرا لدى العلماء للتعرف على طرق التجارة القديمة.

يقع السيح الكبير إلى الغرب من العشوش وعلى بعد ٩كم أفقياً والذي يحوي عدة مواقع أثرية ذات أهمية ولهذا قمنا بالتركيز على هذه المنطقة فقد تم تقسيمها إلى قسمين رئيسيين:

- ساروق الحديد الجنوبي: في هذه المواقع ذي الكثبان الرملية والقيعان التي حافظت على وجود الأدوات الصوانية، تم تحديد خمسة مواقع تحوي أدوات صوانية على الشكل التالي:

ساروق الحديد (١): قاع مساحته ٢٣×١٥م يقع ما بين الكثبان الرملية وجد فيه مجموعة من الأدوات الصوانية المتناثرة على السطح

UTM: 324475E
2727999 M
Level: 117m

ساروق الحديد (٢): يقع إلى الجهة الجنوبية الغربية من ساروق الحديد (١) ومساحته ٢٤×٢٠م تتواجد الأدوات الصوانيه على السطح وهي قليلة نوعاً ما وهي عبارة سكاكين ومكاشط وشفرات

UTM: 324962 E
2727689 N
Level: 112m

ساروق الحديد (٣): مساحته ٣٠×١٠م تتواجد فيه بعض الأدوات الصوانية المتناثرة على السطح كالسكاكين والشفرات والمكاشط

UTM: 324467E
2727952 N
Level: 107m

ساروق الحديد (٤): وهو الأهم من بين هذه المواقع فهو محاط بالكثبان الرملية، مساحته ٣٥×١٥م والملفت للنظر تواجد الأدوات الصوانية بشكل خفيف على السطح مباشرة

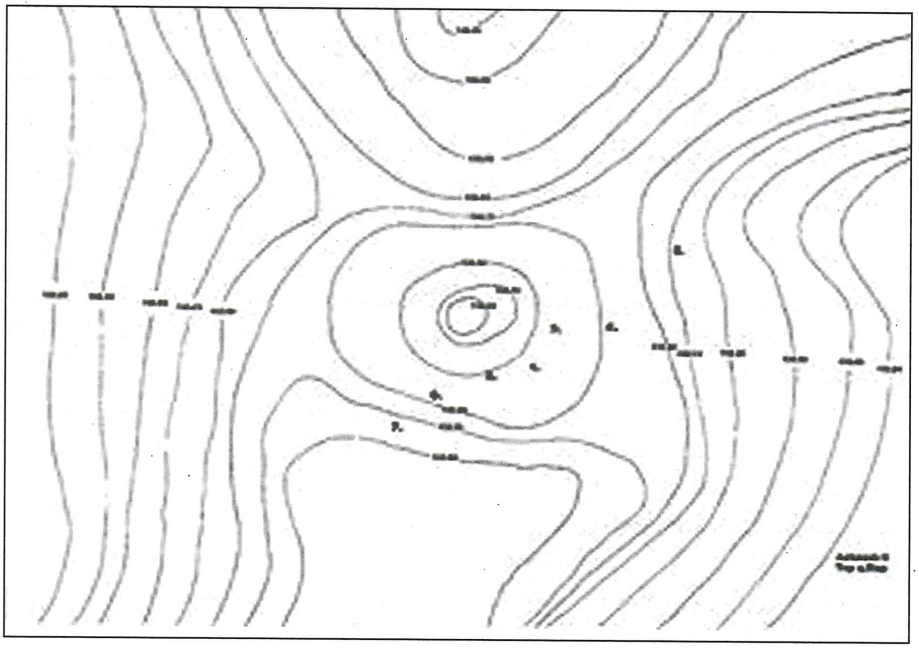

٤. مخطط طبوغرافي لتل العشوش.

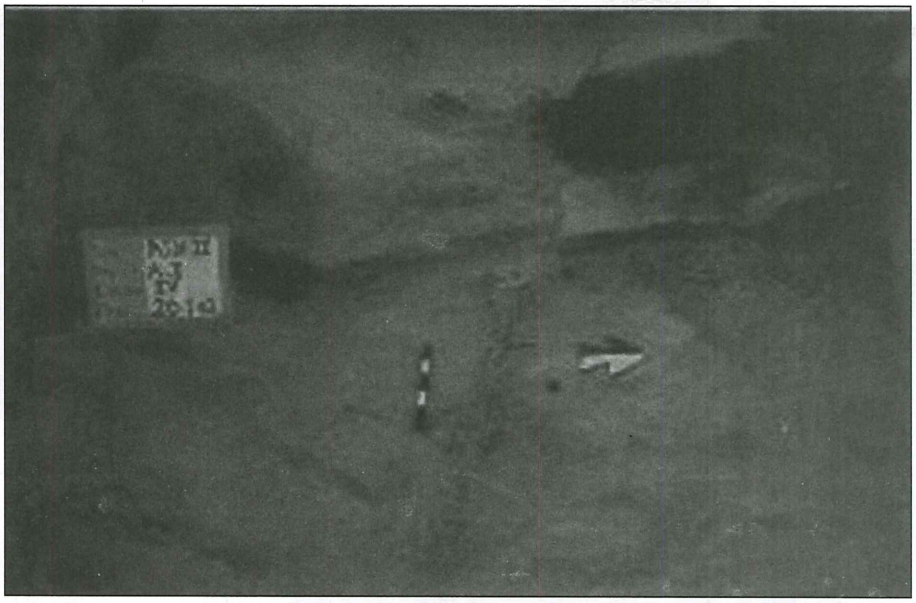

٥. صورة المجس الاختباري A.A1.

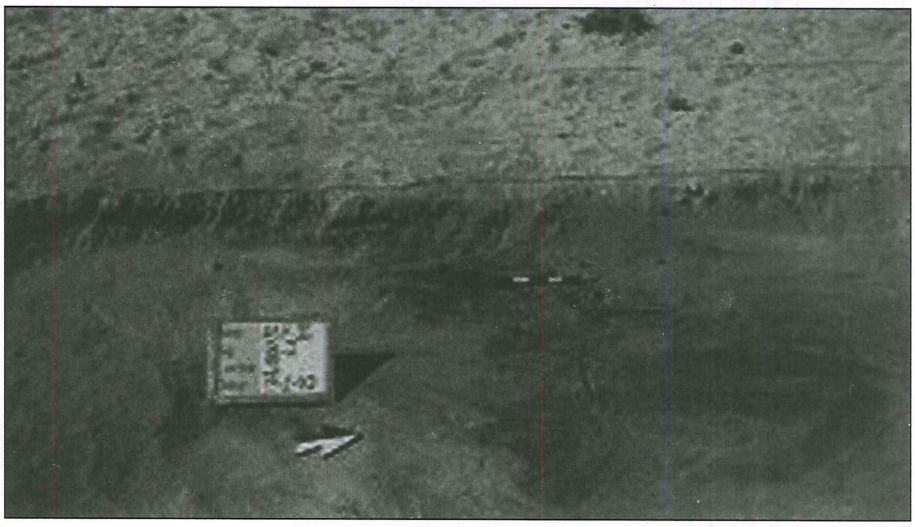

٦. صورة المجس الاختباري B.B1.

وكذلك عدد من رؤوس السهام والشفرات والسكاكين والمكاشط

UTM: 324344E
2727978 N
Level: 104m

ساروق الحديد (٥): يقع إلى الجهة الجنوبية الشرقية من ساروق الحديد رقم (٤) وهو قاع صغير تحيط به كثبان رملية ويحوي بعض الأدوات الصوانية

UMT: 324379E
2727974 N
Level: 103m

ساروق الحديد (٦): وهو موقع منخفض تحيط به الكثبان الرملية ويحوي كسر فخارية وأحجار الديورايت وبقايا خبث الحديد، ويعود لفترة الألف الأول ق.م

UTM: 324350 E
2727958 N
Level: 105m

حفير: وهو على شكل وادي أو مجرى مياه تقعر بسبب استقرار المياه لفترة من الزمن، مساحته ١١٠ ×٤٠م مليء بالصخور الرملية (القف)، وجد على سطحه الكثير من الأدوات الصوانية والكسر الفخارية وعثر أيضا على سهم مميز أطلق عليه (سهم حفير)

UTM: 320321E
2729307 N
Level: 120m

إن هذه المواقع (القيعان) تعطينا دلاله واضحة نظرا لكثافة تواجد الأدوات الصوانية، على أن المستوطنات التي تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث لا زالت مطمورة اسفل الكثبان الرملية وتحتاج إلى إجراء مجسات إختبارية للتعرف على التسلسل الطبقي لهذه المواقع وربطه مع الأدوات الصوانية.

٧. صورة ساروق الحديد.

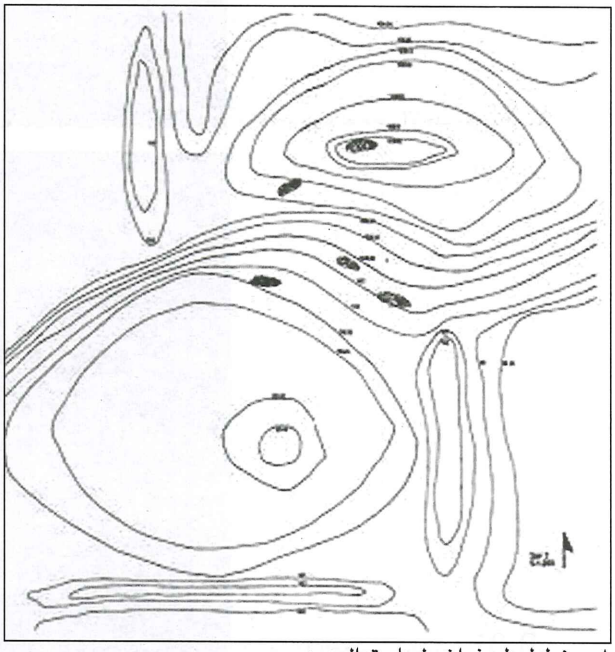

٨. مخطط طبوغرافي لساروق الحديد.

ساروق الحديد (المستوطنة الصناعية)

يمثل اكتشاف تل ابرق أولى الإضاءات عن صناعة وتجارة النحاس (Moorey 1994: 297) خاصة في الألف الأول ق.م (Weeks 2000: 2) وتحوي سلسلة الجبال الصخرية المتنوعة الواقعة شمال عُمان وامتدادها الطبيعي في دولة الإمارات العربية بعض المعادن مثل النحاس (Glennie 1995: 10). وقد عرفت تقنية استخراج معدن النحاس في حضارة أم النار من خلال موقع ميسر ١، ٢، ١٦ (Weisgerber 1983: 271) حيث كانت تتم عملية استخراج النحاس بواسطة عدة أساليب مثل حك السطح الخارجي أو عمل حفر بسيطة أو أنفاق. وتخبرنا النصوص المسمارية أن عمليات استخراج النحاس استمرت خلال الألف الثاني ق.م حيث قامت مملكة مجان بتصدير كمية من النحاس قدرها ١٨ ألف طن(Leemans 1960: 38) واستمر التعدين خلال الألف الأول ق.م جنوب شرق الجزيرة

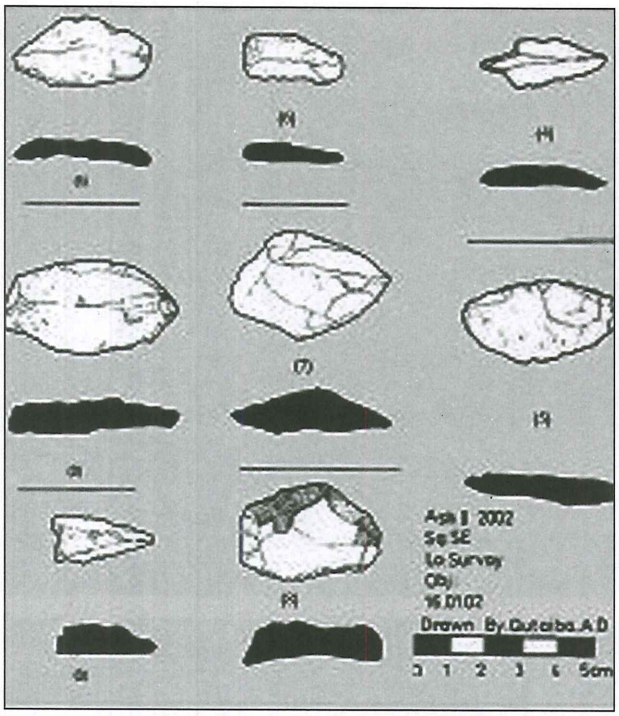

٩. قطع العشوش الصوانية.

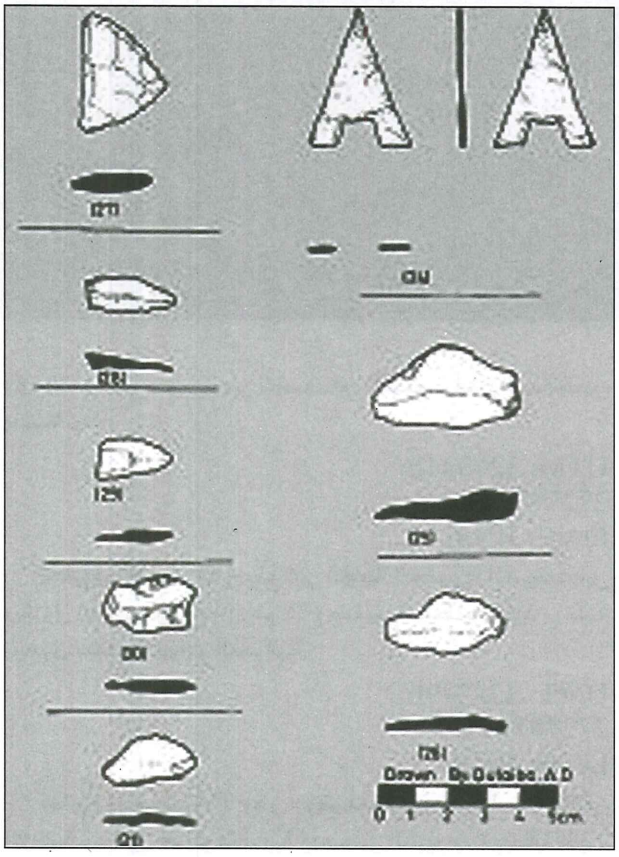

١٠. قطع حفير الصوانية.

العربية في ليسل وزهرة (Weeks 2000: 23) وهناك فجوة في المصادر التاريخية عن التعدين من منتصف القرن الأول ق.م وحتى القرن السابع الميلادي ما عدا موقعين هما بيضه الغصن وراكي في عمان (Weisgerber 1987: 148) ويذكر الرحالة الجغرافي أبو الحسن المسعدي أن إنتاج النحاس ازدهر خلال القرن العاشر الميلادي في منطقة سُحار العُمانية ويصف العلاقة ما بين الأفراد المنقبين عن النحاس وأصحاب الأراضي من جهة والدولة من جهة أخرى (Weisgerber 1987: 147) وهذه المعلومات مهمة وتفسر إعادة استخدام المواقع الأثرية التي تعود إلى الألف الأول ق.م من قبل المسلمين.

إن عمليات الصهر واستخراج النحاس تحتاج إلى بعض العوامل المهمة مثل الخبرة والمهارة في استخراج المعدن الخام وصهره، درجات الحرارة، المصادر المائية، والأشجار المناسبة مثل شجر السمر لاستخدامها كوقود للصهر.

وهذه العوامل تتوفر في منطقة ساروق الحديد، إضافة إلى الموقع الإستراتيجي الذي شكل نقطة وصل ما بين منطقة الواحات والمنطقة الساحلية. وخلال أعمال المسوحات الأثرية تم العثور على مجموعات ضخمة من مخلفات أعمال صهر النحاس وقطع برونزية مصنعه وغير مكتملة الصنع وكسر فخارية وأجزاء من الحجر الصابوني تعود جميعها إلى فترة الألف الأول ق.م (**الشكل ٧**).

وقد تم فتح مجسين إختباريين في الزاوية الجنوبية الشرقية للقاع، حيث عثر على ثلاث طبقات: طبقة سطحية من الرمل الناعم ذات لون أصفر يختلط معها قطع من الخبث والكسر الفخارية والقطع البرونزية؛

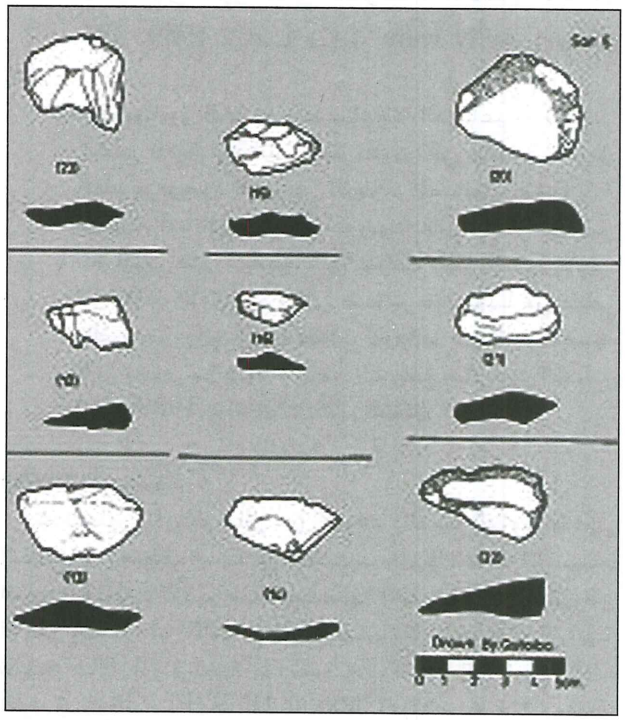

١١. قطع ساروق الحديد الصوانية.

طبقة رسوبية مختلطة مع الحصوات الجيرية بشكل كثيف مع بقايا من معدن النحاس الصافي؛ وطبقة صلبة ذات لون بني فاتح مختلطة مع الأملاح وهي الطبقة البكر.

وهذا التسلسل الطبقي موجود في كلا المجسين، ولم يتمكن الفريق من العثور على أفران لصهر النحاس بشكل واضح ولكن عثرنا على بعض الحجارة الرملية المتناثرة التي كانت جزءاً من أفران الصهر.

إن عمليات المسح الأثري أظهرت على أن معظم الأدوات البرونزية التي عثر عليها في منطقة ساروق الحديد كانت على السطح مباشرة. لذا قمنا بتوثيق الموقع بشكل علمي دقيق من خلال عمل مخططات طبوغرافية وإحداثيات وارتفاعات بشكل كامل، وهذه هي الخطوة الأولى للكشف عن هذا الموقع والتعرف على أهميته الأثرية (**الشكل ٨**).

دراسة المعثورات الأثرية

أثبتت الدراسات التاريخية أن منطقة الجزيرة العربية كانت مأهولة خلال العصور الحجرية وذلك من خلال الأدوات الصوانية التي تم العثور عليها في الكثير من المواقع مثل عملة، فهود، وسوليف الأخضر وقرن الكبش في عمان، والتخامة وعين دار في السعودية، وحيل حفيت في الإمارات. وتشير الدلائل على أن منطقة الربع الخالي كانت مليئة بالحيوانات والمياه والغابات حتى الفترة المطيرة خلال العصر الحجري الحديث (٧٠٠٠ق.م - ٣٥٠٠ق.م) (Brunswig 1989: 31).

الأدوات الصوانية

١. منطقة العشوش: عثر خلال المسوحات الأثرية على مجموعة من القطع الصوانية مختلفة الأشكال والأنواع مثل المكاشط ورؤوس السهام، ونستطيع تأريخ هذه القطع إلى العصر الحجري الحديث بناء على المقارنات الأثرية مع قطع من مواقع أخرى، ولم يتمكن

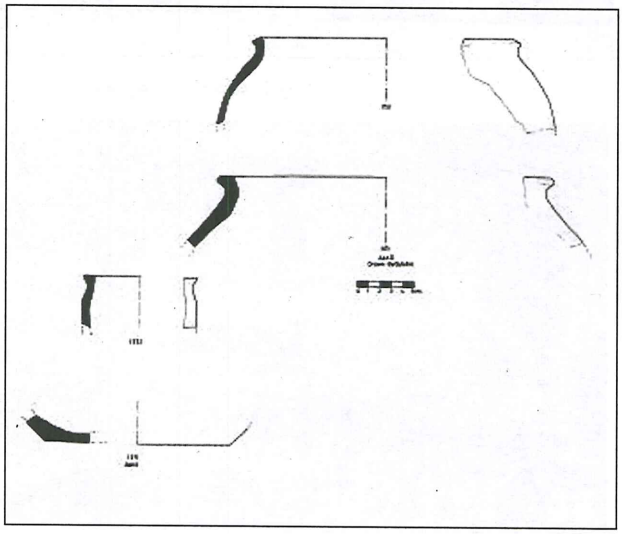

١٢. كسر فخارية من العشوش.

الباحثون إلى الآن من إيجاد تقسيمات واضحة وفاصلة لفترات العصر الحجري الحديث في منطقة الربع الخالي (**الشكل ٩**).

٢. منطقة حفير: تميز هذا الموقع من خلال السهم المميز والنادر الذي عثر عليه خلال أعمال المسوحات الأثرية ومن خلال مجموعة الأدوات الصوانية الأخرى مثل الشفرات والسكاكين، ومن الواضح هنا أن التقنية في صناعة سهم حفير تعتبر متميزة من حيث الدقة والشكل ولم يعثر على مثال آخر لمقارنته مع هذا السهم إلى الآن، ويعتقد أن هذه القطع تعود إلى العصر الحجري الحديث (**الشكل ١٠**).

٣. منطقة ساروق الحديد الجنوبي: تميزت هذه المنطقة بوجود الأدوات الصوانية في ستة مواقع تعود إلى فترة العصر الحجري الحديث وهي على شكل مكاشط ورؤوس سهام وشفرات (**الشكل ١١**).

الكسر الفخارية

١. موقع العشوش: تميزت الكسر الفخارية التي عثر عليها في هذا الموقع بالنوع المعروف (Domestic Ware) وهو للاستخدام المنزلي لونه يميل للون الرمل الصحراوي في معظمه، عجينته متماسكة، قليل الشوائب، والحرق جيد. ومن خلال التأريخ الأولي أستطيع القول أن فخار العشوش يعود إلى فترة منتصف الألف الثالث ق.م. وما زلنا بانتظار تحليل عينات الكربون التي أخذت من الموقع للتوصل إلى تأريخ تقريبي والأمثلة المشابهة لهذه الكسر يمكن مقارنتها مع فخار هيلي الدور الثاني خصوصاً (Cleuzio 11c2) (1989: 33 خاصة فخار sandy ware (**الشكل ١٢**).

٢. موقع ساروق الحديد (المستوطنة الصناعية): تميزت الكسر الفخارية التي عثر عليها في منطقة ساروق الحديد بوجود كسر من الحجر الصابوني مترافقة معها، أما الزخارف الموجودة على كسر الحجر الصابوني فهي متميزة لأنها عرفت خلال الفترة الأولى من الألف الأول ق.م والتي عثر عليها في هيلي والقصيص والبدية. ونستطيع تأريخها إلى الفترة نفسها التي يعود لها فخار بعض المواقع مثل بيت الشعر (Burk hard 1989: 53) (**الشكل ١٣**).

الأدوات البرونزية

تم العثور على كم هائل من الأدوات والقطع البرونزية على السطح في منطقة ساروق الحديد حيث شكلت السهام البرونزية العدد الأكبر منها فبعضها أخذ شكل مستطيل من الأعلى ومدبب من الأسفل، وبعضها بشكل مخروطي أو أنها تشبه أشكال أوراق النباتات. تعود هذه القطع إلى فترة الألف الأول ق.م (Cleziou 1989: PL. 34) بالإضافة إلى ملقط برونزي نادر يعود إلى الفترة نفسها (Cleziou 1989: PL.

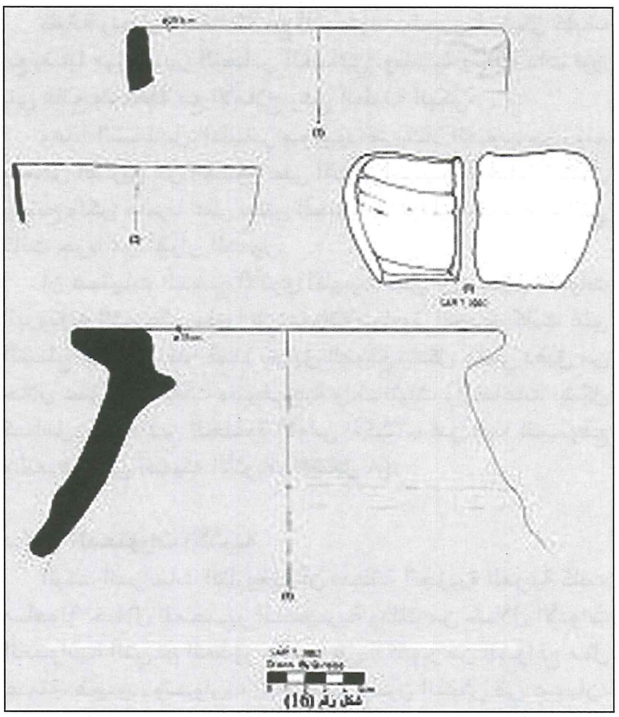

١٣. الكسر الفخارية من ساروق الحديد.

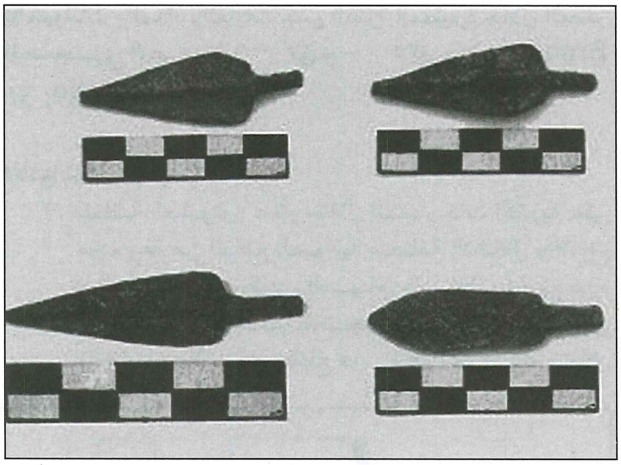

١٤. صورة مجموعة من الاسهم البرونزية.

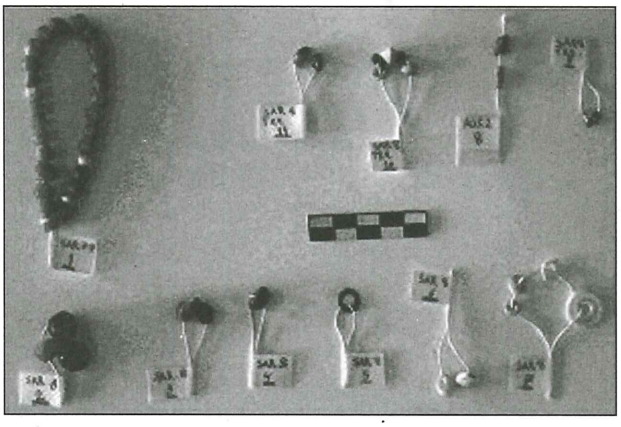

١٥. صورة لمجموعة الخرز.

34) (**الشكل ١٤**).

مجموعة الخرز

عثر أثناء المسح السطحي ومن خلال المجسات القليلة التي تم التنقيب فيها في منطقة العشوش وساروق الحديد (المستوطنة الصناعية) على مجموعة من الخرز المتنوع والمختلف الأشكال والأحجام كالعقيق والكوارتز والنحاس والصدف (**الشكل ١٥**).

الخلاصة

إن هذه الاكتشافات تعطي دافعا للباحثين لبذل المزيد من الجهود في المسح الأثري خاصة للمناطق الصحراوية، ونظرا لعدم اكتمال الأعمال الأثرية فإنني أرى ضرورة التخطيط لمواسم أخرى مع استخدام التحاليل العلمية اللازمة مثل (C-14) لتأريخ المخلفات الأثرية واستخدام المسح الجيوفيزيائي لمنطقة ساروق الحديد بالتحديد لأهمية هذا الموقع.

المراجع

زارنيس، يوريس ورهبيني، عبد العزيز وكمال، محمود ١٩٨٢ مسح منطقة الرياض، **الأطلال**، حولية الآثار العربية السعودية ٦: ٢٣-٣٤

بوتس دانيل والمغنم، علي وجوفراي وساندرز، ١٩٨٧ المسح الأثري الشامل للأراضي المملكة العربية السعودية التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشرقية **الأطلال**. حولية الآثار العربية السعودية ٢: ٧-٢٤.

جهاد هارون

دائرة الآثار العامة

Brunswig, R.
1989 Cultural History and Economy as Seen From an Umm An-Nar Settlement at Bat, Evidence From Test Excavations at Oman. *The Journal of Oman Studies* 10: 9-51.

Burk hard, V.
1989 The Costal Survey in the Western Archaeology in the Province of Abu Dhabi U. A. E. *D.A.T* V.

S. ،Cleuziou
1989 Excavation at Hilis A Preliminary Report on the 4th to 7th Campaigns in the U. A. E. *D.A.T* V. ،Archaeology

Glennie, K.
1995 *The Geology of the Oman Mountains an Outline of their Origin*. Beaconsfield: England.

Moorey, P.
1994 *Ancient Mesopotamian Materials and industries: the Archaeological Evidence*. England: Oxford Clarendon Pres.

Leemans, W.
1960 *Foreign Trade in the Old Babylonian Period*. Lieden: Holland.

Pullar, J.
1985 A Selection of A Ceramic Sites in the Sultanate of Oman. *The Journal of Oman Studies* 7: 49-89.

Smith, G.
1977 New Prehistoric Sites in Oman. *The Journal of Oman Studies* 3/1: 71-81.

G. ،Smith
1976 New Neolithic Sites in Oman. *The Journal of Oman Studies* 2: 89-198.

Weeks, L.
2000 *Pre-Islamic Metallurgy of the Gulf*. vol. 1. University of Sydney: Australia.

Weisgerber, G.
1987 Archaeological Evidence of Copper in Costa and Wilkinson ،Exploitation of Ariq "The Hinter land of sohar" Archaeological Survey and Excavation. *The Journal of Oman Studies* 9.

Weisgerber, G
1983 Copper Production During the Third Millennium B. C in Oman and the Question of Makan. *The Journal of Oman Studies* 6/2: 269-276.